باعتبار الكلية دون الكل والكل هو القضاء على المجموع من حيث هو
مجموع نحو كل رجل يشيل الصخرة العظيمة والجزئية هي الحكم
على بعض افراد حقيقة كلية والجزء هو ما تركب منه ومن غيره
كالخمسة مع العشرة وتحت هذه الحقائق كلام في فنون المتكلمين
والاصوليين بزوائد بعيدة في الكتب الموضوعة له وهذا القدر
كاف فلنرجع الى ما يليق بالشرح فأقول بعض البيانيين ومن حصر
الجزئي والحاقه بالكلي قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فقوله ويعلم ما في البر والبحر تمدح سبحانه وتعالى بعلم ما في البر
والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا الجزئيات
المولدات فلو اقتصر سبحانه وتعالى على ذلك لاحتمال ان يظن
ظان انه يعلم الكليات دون الجزئيات المولدات وان كانت جزئيات
بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة
الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال سبحانه
وتعالى رافعا لذلك الاحتمال تكميلا للمدح وما تسقط من
ورقة الا يعلمها وهذا ايضا يحتمل ان يعلمه كل ذي ادراك
فتقع فيه المشاركة فقال سبحانه وتعالى رافعا لذلك الاحتمال
ومختص بعلم لا يشاركه فيه غيره ولا حبة في ظلمات الارض
ثم وكد ذلك بان الحق الجزئيات بالكليات بقوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب فهذا ما تضمنته الاية الكريمة من الحاق
الجزئيات بالكليات وانما على التفسير ويخص علمه سبحانه
وهذه المسألة تكلم عليها اهل اصول الدين ومن تكلم
عليها الامام الجني ابن الخطيب رضي الله عنه ونسب
الخلاف في ذلك الى الفلاسفة وانهم انكروا كونه سبحانه عالما

بالجزئيات

٤٩

بالجزئيات ويقولون ان العلم ينقسم الى تفصيلي واجمالي
ويعنون بالتفصيلي العلم بالشيء من جميع وجوهه ويعنون
بالاجمالي العلم به من بعض وجوهه وحاصله عندهم ان يكون
المعلوم معلوما من وجه مجهولا من وجه ومذهب اهل
الحق وهم الاشعرية ان الله تعالى عالم على الحقيقة وله علم
قديم متعلق بجميع المعلومات على الاحاطة والتفصيل وهو
مع احاطته واحد في نفسه وهذه عقيدة اهل السنة وهذا
القدر كاف ومن اراد استقصاء ذلك فعليه بالكتب الموضوعة
له والذي دعانا لهذه المسألة قول الناظم في شرحه وكلامه
على الاية الكريمة لاحتمال ان يظن تخصيص الكليات دون الجزئيات
فلنرجع الى شواهد التعريف تتضمن الحاق الجزئي بالكلي
فمن ذلك قول الشاعر انشده الناظم في شرحه «فليشرفن
امرأ يهلك هو الورى» «فما دار هي الدنيا ويوم هو الدهر»
قال وهذا الشاعر جعل الجزئي كليا بعد حصر اقسام الجزء فانه
لما جعل الجزئي كليا فان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من
الدنيا واليوم جزء من الدهر ولما حصر اقسام الجزئي فان العالم
عبارة عن اجسام وضروب زمان وضروب مكان فقد حصر ذلك
قال وفي هذا الحصر نظر ولم يبين وجه النظر والظاهر من جهة الطلاق
على ذكر الورى والدنيا والدهر فان كل واحد منها يشمل فتزيدها
ويشمل وكان حقه ان يشير كما فعل الناظم في بيته فانه
حسن على ما يأتي ان شاء الله تعالى وبيت الناظم هو من القسم
الاول حيث جعل الجزئي كليا لكون ان البيت الواحد لا يسع جميع
الفنون كلها ومع ذلك فانه في غاية الثقل وهو حسن الابداع
نوع من هذا وهو ما كان فيه معنى الثاني وهو اشمل من معنى
الاول كقول جرير «اذا غضبت عليك بنو تميم» «حسبت الناس كلهم غضابا»

Copyright © King Saud University